بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

- 1 -

يدعو العمل الأدبى ذو الميزة الخاصة قارئه لقراءته، وتظل هذه الدعوة تلح على القارئ بشكلٍ منتظم ومستمر، فتكون الاستجابة ثم التفاعل والامتزاج مع النص بشكلٍ إبداعى منتج، وبهذا يكون فعل القراءة بمثابة حركة فنية إبداعية، وليست مجرد استهلاك لمقتضيات النص، وتتولَّد هذه الحركة الفنية الإبداعية مع التفاعل القرائى للنص، فتُعيد إنتاجه من جديد مشكّلاً برؤى إبداعية قرائية، وتتحرَّك تلك الرؤى فى ثنائية حيوية إيجابية تبدأ من المبدع الأول للنص، ثم للقارئ؛ ذلك المتلقى - المبدع الثانى له -.

والنص أو العمل المقروء – فى هذه الحالة – لا يتوقف عن العطاء. إنه ذلك العمل المفتوح (كما يسميه إمبرتو إيكو)؛ الذى يولِّد بانفتاحه حركية الفعل التعبيرى بينه وبين القارئ.

- 2 -

ومجموعة «**الدموع لا تمسح الأحزان**» لـ(**طه وادى**) من الأعمال التى تدعو القارئ بلهفة وإلحاح لقراءتها، وذلك لأنها ترسم علامات مميزة فى تراثنا القصصى؛ فهى تمثِّل سياقًا تعبيريًّا له ملامحه الخاصة فى الكيفية التقنية للعمل القصصى الحديث.

فنحن فى هذه المجموعة أمام عالم فنى خصب، بل شديد الخصوبة، تتنوع أساليبه التقنية بفعل امتزاج ثنائية الخبرة الإبداعية مع الخبرة النقدية. والعمل الأدبى – قبل كل شىء – تقنية تمثِّل مهارة صاحبها، إنه كشف لتفاعلات التجربة، وتبدو هذه التفاعلات ظاهرة بفعل المقدرة التقنية.

- 3 -

وتُمثل أعمال صاحب هذه المجموعة (طه وادى) ظاهرة قصصية لها خصوصيتها فى المساحة الروائية العربية، فقد استطاع تقديم نوع من الفن القصصى المتعدِّد الشكل تحكمه طبيعة هندسية مهدفة، ولذلك فإن أعماله تمثِّل هندسة روائية لم تتحقق لأحدٍ من قبله. فلقد أراد هذا الكاتب أن ينتقل بالعمل الروائى نقلة نوعية مؤسسة على استيعاب الفن القصصى بكل أبعاده، ثم الانطلاق بعد ذلك إلى آفاق رحبة من التقنيات الجديدة، وبذلك تمثِّل أعماله (القصصية) كلها إضافات بارزة فى هذا الميدان، لأنها تصنع رؤية متكاملة كوَّنها الكاتب برشاقة مقصودة، فكل عمل يضيف للأخر، كما يرتبط معه ارتباطًا تقنيًّا متناغمًا بفعل الرؤية الواعية وبراعة التشكيل.. وبذلك تأتى أعماله كلها كقصيدة متناغمة، فلا ترى فروقًا شاسعة بين الرواية والقصة، حيث يأتى الاختلاف فقط فى المساحة الكتابية، والحجم الكتابى أيضًا، فالفروق بين النوعين - كما يقول الكاتب نفسه - «لا ننفى التقارب النوعى وإنما نثبته».

لقد امتزج الوعى النقدى لصاحب هذه المجموعة مع المقدرة التقنية المتجددة امتزاجًا عظيمًا فى أعماله كلها، فظهر باديًا فى طبيعة التقنية ذاتها، الأمر الذى ولَّد ثراء متعدد الاتجاهات.

- 4 -

إنَّ مصطلح الإيقاعات - الذى اخترناه عنوانًا لهذا البحث - مضافًا إلى مصطلح الشعرية يطمح فى التمكُّن من جمع الخصائص «التقنية» لمجموعة «الدموع لا تمسح الأحزان» باعتبارها طاقة سردية لها زَخَمٌ ثرى.

وعندما نصف هذه المجموعة بخاصية الشعرية فإننا نقصد بالضرورة طبيعتها الإبداعية، والتى تخرج من الإطار التقليدى إلى مساحات فنية شاسعة، فقد وعاها كاتبها بقصدية دقيقة.

لقد تمردت طبيعة الحركة الإبداعية فى هذه المجموعة على الإطار القصصى التقليدى الذى يعيه صاحبها جيدًّا، إنها تُريد تشكيل مساحات فنية متعددة، حيث تتداخل العناصر

والأساليب، كما تمتزج وتتشابك طرق التقنية فى نسيجٍ فريد جديد، يستمد – بوعى – أبعاده من مقدرة تقنية تطورية واعية.

إنَّ أعمال (طه وادى) تمثِّل دواوين قصصية – كما يطلق عليها بنفسه –، فكان لها سماتها التكوينية؛ حيث نرى رغبة الكاتب فى نقل الفن القصصى من حيِّزه النوعى التقليدى صانعًا منه قصائد قصصية جديدة.

وانطلاقًا من هذه الخاصيات التقنية فإن دراستنا لهذه المجموعة قد انطلقت من هذه المحاور.

obeikandl.com